من تراث اللّحن في البحر الشامي -كتاب تثقيف اللّسان وتلقيح الجنان لابن مكّي الصقلي(ت٥٠١هـ)-

The heritage of the melody in al-Baḥr al-Shāmiy-The book entitled: Tathqīf al-Lisān wa Talqīḥ al-Jinān by Ibn Makkiyy al-Ṣiqilliyy (d.•··H)

Warisan Melodi dalam al-Baḥr al-Shāmiy- Buku Berjudul: *Tathqīf al-Lisān wa Talqīḥ al-Jinān* oleh Ibn Makkiyy al-Ṣiqilliyy (m.•··H)

عبد القادر سلامي*

مقدمة:

لقيت اللّغة العربيّة من الدّراسة والبحث ما أهّلها لبناء أساس صلد متين من القواعد، يواجه أيّ تصدّع في اللّسان. فلمّا نزل القرآن الكريم، ودخل الإسلام غير العرب، واختلطت الألسنة الأعجمية بالعربيّة، بدأ داء اللّحن يدبّ إلى ألسنة العوّام، ثمّ انتقل إلى بعض الخواص. ولكنّ الأدهى والأمرّ هو وصوله إلى قراءة القرآن الكريم، مما عزّز مبدأ تنقية اللغة العربية من اللّحن، وجعل حركة التأليف فيه تنشط؛ لحماية ما بقي فصيحاً سليماً من ألسنة العرب، أو لجبر ما يمكن جبره، فخص كلّ عالم كتاباً للحن أهل بلده؛ ليقوّم ألسنتهم ويصوّبها سواء تقدّم عهداً أو تأخر.

ومن بين هذه المؤلّفات، كتاب (تثقيف اللّسان وتلقيح الجنان) لابن مكّي الصّقليّ، والّذي خصّ به لحن أهل صقلّية – عامّتهم وخاصّتهم – فاخترناه وكتابه ليكونا محوري هذه الدراسة.

^{*} أستاذ التعليم العالى بقسم اللغة العربية وآدابها بكلية الآداب واللغات بجامعة تلمسان-الجزائر.

ترجمة ابن مكّى:

هو أبو حفص عمر بن خلف بن مكّي الحميريّ الصقليّ المازريّ، كان إماماً وخطيباً وفقيهاً وذا باع طويل في علوم اللّغة العربية، وما ساعده على ذلك كثرة حفظه وغزارة علمه، رحل إلى تونس من برّ العدوة فاستوطنها، وولي قضاءها، وكان يجيد الخطب. وممّا يذكر أنّه كان يخطب في كلّ جمعة خطبة من إنشائه، تفوق خطب ابن نباته (ت٢٠٠ه)، إضافة إلى ذلك كلّه كان شاعر حكمة وموعظة، وممّا قاله: "

ب وعناء وتعب ب عيد شروعنك إلى وتعب ب قسر من الله فأجر من في الطّلك ب

وفي مقام آخر يقول: ٦

لأِرْحَامِهِ هَيْهِاتَ قَدْ فَاتَكَ الرَّشْدُ ولا وَلَدٍ لَمْ يَرْجُهُ أَحَدٌ بَعْدُ

وقد توفي ابن مكّي الصقليّ سنة ٥٠١ه ، ٢ دون أن تذكر كتب التّراجم مكان دفنه.

أمّا عن شيوخه الّذين أخذ عنهم، فيمكن أن نذكر محمّد بن علي بن الحسن بن البرّ، وأبا بكر التّميمي الصقلّي، وعبد الحق بن محمّد بن هارون أبا محمّد السّهمي القُرَشي الصقلي (ت٢٦٦ه)، والشيخ حسن بن رشيق القيرواني أبا علّي، الأديب الشاعر اللّغوي (ت٥٦٥ه). والحديث عن مآثر الرجل وحلّه وترحاله وتلامذته شحيحة لا تكاد تحيط بما كان للرجل من غزارة علم وكثرة تآليف، منها ما لم يصل إلينا، ومنها ما وصل، ككتابه موضوع حديثنا التالي.

ظروف تأليف كتاب تثقيف اللسان وتلقيح الجنان:

اختار ابن مكّي الصقلّي لكتابه عنوان (تثقيف اللّسان وتلقيح الجنان)، ليكون مقوّماً للألسنة العربيّة، رافعاً اللّبس الواقع بين الصّواب والخطأ؛ لأنّ النّاس تساووا جميعاً عامّتهم وخاصّتهم، إلاّ من رحم ربّك، في درجة ارتكابهم للّحن حتى أصبح من الصّعب التّمييز بين المصيب والمخطئ، وربّما سخر المخطئ أحياناً؟ * ممّا أدّى بابن مكّي الصقلّي إلى تأليف كتابه.

كما أنّ هناك سبباً لا يقل أهميّة عن سابقه، وهو أنّ رجلاً متخصّصاً في الفقه وحفظ الأخبار والأشعار طلب منه أن يجمع ما يقدر على جمعه ممّا يصحف النّاس في ألفاظهم، وما يغلط فيه أهل الفقه، ' لتفادي الوقوع فيها.

١١٦

والجدير بالذكر أنّ ابن مكّي لم يكتفِ بذكر التّصحيف، بل أشار إلى الأخطاء الّتي سمعها من النّاس على اختلاف طبقاتهم، مركزًا على بعض ما لم يسبقه إليه أحد من المتقدّمين الّذين كتبوا في هذا الموضوع من علماء المشرق والمغرب، ١١ كما يعدّ أوّل من ألّف في غلط أهل صقليّة. ١٢

ويرجع تاريخ تأليف هذا الكتاب إلى مابين ٥٦هـ-٢٤ه على حسب رأي عبد العزيز مطر الذي استدلّ على ذلك بأنّ ابن مكّي عرض مادّة كتابه على ابن البرّ التّميمي الّذي ترك صقلّية إلى الأندلس عام ٢٦٠ه، وفي هذا العام أو بعده بقليل هاجر ابن مكّي إلى تونس. ومن هنا يمكن القول: إنّ تثقيف اللّسان ألف قبل هذا التّاريخ، ثمّ يمكننا أن نزيد تاريخ التأليف تحديداً، فنرجّح أنّه تمّ بعد عام ٥٦ه هذا الذي توفيّ فيه ابن رشيق، على الأرجح، وذلك لأنّ ابن مكّى يذكره بقوله رحمه الله. ١٢

وقد بقي من الكتاب نسختان خطّيتان، إحداهما بمكتبة مراد مّلا باسطنبول تحت رقم ١٥٧٥في ١٥٤ صفحة، والأخرى بمكتبة عارف حكمت بالمدينة المنوّرة، ومنها مصوّرة بمعهد المخطوطات التابع لجامعة الدّول العربيّة برقم ٣٠ في ١٤٠ صفحة، أن وقد قام بتحقيقه عبد العزيز مطر، وطبع تحقيقه بعناية المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية سنة ١٤٠م، أن ثم أعاد تحقيقه مصطفى عبد القادر عطا، وطبع أوّل مرّة عام ١٩٨٩م وهو عمدتنا في هذا البحث، كما حقّقه رمضان عبد التواب بالاعتماد على المخطوطتين السابقتين. أن

منهج ابن مكّي في الكتاب:

اعتمد ابن مكّي في جمع الأخطاء على ثلاثة مستويات،هي: ١٧

١- ما لا يجوز مطلقا في لسان العرب.

٢- ما يجوز و لكن غيره أفصح منه، والناس لا يعرفون هذا الأفصح.

٣- ماكان مستعملاً وهو غير فصيح، ولكنّه جائز وأنكر النّاس جوازه.

ولم يكتفِ ابن مكّي بجمعها بل صنّفها حسب أنواعها، من أوزان وأبنية، وتصريف واشتقاق، وأغلاط أهل الاختصاص من قرّاء القرآن، وأهل الحديث، والطّب وغيرهم، كما أنصف العامة من النّاس أحياناً، وخطّا الخاصة أحياناً أخرى، فضلا عن الشواهد الشعرية، والأمثال العربية التي دعّمت مادّته العلميّة وزاد (أبواباً مستطرفة ونتفاً مستملحة، وأصولاً يقاس عليها؛ ليكون الكتاب تثقيفاً للسان وتلقيحاً للجنان، ولينشط إلى قراءته العالم والجاهل، ويشترك في مطالعته الحالي والعاطل)، أن كما أتبع كلّ باب كلاماً يليق به أو يقاربه، أن وبلغت أبواب كتابه الخمسين باباً، هي: "

۷۱۷ م

١ - باب التصحيف.

٢ - باب التبديل.

٣- باب ما غيروه من الأسماء بالزّيادة.

٤- باب ما غيروه من الأسماء بالنقص.

٥- باب ما جاء ساكناً فحرّكوه.

٦- باب ما جاء متحرّكاً فأسكنوه.

٧- باب ما غيروا حركاته من الأسماء.

٨- باب ما غيّروا حركاته من الأفعال.

٩- باب ما غيروه من الأفعال بالزيادة.

١٠- باب ما غيروه من الأفعال بالتقص.

١١- باب ما غيروه بالهمز أو تركه.

١٢ - باب ما غيروه بالتشديد.

١٣ - باب ما غيّروه بالتّخفيف.

١٤- باب ما غيروه من أسماء الفاعلين والمفعولين.

٥١ – باب ما غيروا بناءه من أنواع مختلفة.

١٦- باب ما أنتوه من المذكّر.

١٧- باب ما ذكّروه من المؤنث.

١٨ – باب ما يجوز تذكيره وتأنيثه وهم لا يعرفون فيه غير أحدهما.

١٩- باب غلطهم في التصغير.

٢٠- باب غلطهم في النسب.

٢١- باب غلطهم في الجموع.

٢٢ - باب ما جاء جمعاً فتوهمّوه مفرداً.

٢٣ - باب ما أفردوه ممّا لا يجوز إفراده، وما جمعوه ممّا لا يجوز جمعه.

٢٤- باب في أنواع شتّي.

٢٥ - باب ما وضعوه غير موضعه.

٢٦- باب ما جاء لشيئين أو لأشياء فقصروه على واحد.

٢٧ - باب ما جاء لواحد فأدخلوا معه غيره.

٢٨- باب ما جاء فيه لغتان فتركوهما واستعملوا ثالثة لا تجوز.

٢٩- باب ما جاء فيه ثلاث لغات فتركوهن واستعملوا رابعة لا تجوز.

٣٠- باب ما غلطوا في لفظه ومعناه.

٣١- باب ما تنكره الخاصة على العامّة وليس بمنكر.

٣٢- باب ما خالفت العامّة فيه الخاصّة وجميعهم على غلط.

٣٣- باب ما جاء فيه لغتان استعمل العامة أفصحها.

٣٤- باب ما فيه العامة على الصّواب والخاصّة على الخطأ.

٣٥- باب غلط قرّاء القرآن.

٣٦- باب غلط أهل الحديث.

٣٧- باب غلط أهل الفقه.

٣٨- باب غلط أهل الوثائق.

٣٩- باب غلط أهل الطبّ.

٠٤- باب غلط أهل السماع.

٤١ - باب ما يجري من ألفاظ النّاس ولا يعرفون تأويله.

٤٢ - باب ما تأوّلوه على غير تأويله.

۱۱۹ م

- ٤٣ باب من الهجاء.
- ٤٤ باب حروف تتقارب ألفاظها وتختلف معانيها.
- ٥٥ باب حروف تتقارب ألفاظها وتتضادّ معانيها.
- ٤٦ باب حروف تتفق في المباني وتتقارب في المعاني.
- ٤٧ باب علامات ترفع الإشكال من حروف متقاربة الأشكال.
 - ٤٨ باب في ضدّ الذي قبله.
 - ٤٩ باب ما يكون فضيلة لشيء ورذيلة لغيره.
 - ٠٥- باب ما ظاهر لفظه مخالف لمعناه.
- وقد ارتأى عبد العزيز مطر تقسيم موضوعات هذا الكتاب إلى ما يلي: ١٦

التّصحيف:

بدأه بحديث النبيّ صلى الله عليه وسلم استئناساً وتبرّكاً، ^{٢٢} ورتّب موادّه على أساس الحروف التي وقع فيها التّصحيف ^{٢٣} ترتيباً ألفبائياً مثل التاء والثاء، الحاء والخاء، الدّال والذّال وغيرها، والملاحظ أنّه لم يتّبع أيّ ترتيب بين الكلمات المنضوية تحت هذه الفصول، وبلغت نسبته ٢٠% من مجموع أبواب الكتاب الذي يعادل باباً واحداً.

لحن العامّة والخاصّة:

لقد أفاض ابن مكّي في الحديث عن لحن العامّة والخاصّة من أهل صقلية، حيث أنّه جمع بينهما في أغلب الأبواب ً ` التي بلغ عددها تسعة وعشرين بابا ما عدا الأربعة الآتية: ٢٠

- * الباب ٣١: ما تنكره الخاصة على العامة وليس بمنكر.
- * الباب ٣٢: ما خالفت العامة فيه الخاصة وجميعهم على غلط.
 - * الباب ٣٣: ما جاء فيه لغتان استعمل العامّة أفصحهما.
 - * الباب ٣٤: ما فيه العامّة على الصّواب والخاصّة على الخطأ.

وقد رد ّ في هذه الأبواب بعض الألفاظ العامية إلى أصلها الفصيح، وقد بلغت نسبة هذا الموضوع ٦٦% من مجموع أبواب الكتاب، بما يعادل ثلاثة وثلاثين باباً.

أخطاء المتخصّصين:

أوردها ابن مكّى في ستة أبواب بنسبة قدرها ١٢% من مجموع أبواب الكتاب،وضمت ما يلي:٢٦

- * الباب ٣٥: غلط قرّاء القرآن.
- * الباب ٣٦: غلط أهل الحديث.
 - * الباب ٣٧: غلط أهل الفقه.
- * الباب ٣٨: غلط أهل الوثائق.
- * الباب ٣٩: غلط أهل الطّب.
- * الباب ٤٠: غلط أهل السماع.

ثقافة لغوية عامّة:

وقد بلغت نسبتها ١٢% من مجموع الأبواب (تتصل بما قصد إليه المؤلّف من جعل كتابه تثقيفا للسان تلقيحا للجنان) ٢٠، وتشتمل على الأبواب التالية: ٢٨

- * الباب ٤١: ما يجري من ألفاظ النّاس ولا يعرفون تأويله.
 - * الباب ٤٢: ما تأوّلوه على غير تأويله.
 - * الباب ٤٤: حروف تتقارب ألفاظها وتختلف معانيها.
 - * الباب ٤٥: حروف تتقارب ألفاظها وتتضاد معانيها.
- * الباب ٤٦: حروف تتفق في المباني وتتقارب في المعاني.
- *الباب ٤٧: علامات ترفع الإشكال من حروف متقاربة الأشكال.

قواعد الكتابة العربية:

خصّص لها ابن مكّي الباب الثالث والأربعين (من الهجاء) وهو موّجه للخاصّة من النّاس ودارسي العربيّة، ويمثّل نسبة قدرها ٢% من مجموع أبواب الكتاب.

يونيو ٢٠١٣م

ثقافة عامّة غير لغوية:

وقد انضوت تحت الأبواب التالية: ٢٩

*الباب٢٤: في أنواع شتى.

*الباب ٥٠: ما ظاهرُ لفظه مخالفٌ لمعناه.

بالإضافة إلى الباب: ٩٤: ما يكون فضيلة للشيء ورذيلة لغيره، وهو من الأبواب المستطرفة والنّتف المستملحة. "التي أشار إليها ابن مكّى في مقدّمة كتابه.

أما عن نسبة هذا الموضوع، فقد بلغت ٦% من مجموع أبواب الكتاب. والجدول التالي يلخّص ما سبق ذكره:

النسبة المئوية	عدد الأبواب	الموضوعات
%.٢	١	التصحيف
%17	٣٣	لحن العامة
%١٢	٦	أخطاء المتخصّصين
%١٢	٦	ثقافة لغوية
%.٢	١	قواعد الكتابة العربية
%.٦	٣	ثقافة الكتابة العربية
%١	۰، باباً	المجموع

وقد اعتمد ابن مكّي في عرض مواد كتابه على ذكر الخطأ والصّواب، مع حرصه غالباً على ضبط العبارة بالشّكل مثل قوله: (والصّواب). ويسوق الشّكل مثل قوله: (والصّواب). فإذا ذكر الخطأ قال: (يقولون) ويصحّحه بقوله: (والصّواب). ويسوق أحياناً شاهداً أو أكثر للتدليل على الصّواب، إمّا من القرآن الكريم أو الحديث النّبوي الشريف أو الشّعر أو الأمثال أو أخبار تتعلّق بما ذكره من تصحيح. وقد تنوّع شرحه بين الإخبار والإطناب. "

ولا يفوتنا -ها هنا- التنويه بصدقية ابن مكّي الصقلّي، الذي تحرّى لمواده الصّدق والصحّة معتمداً في جمعها على السّماع المباشر من أفواه أهل صقلّية. ^{٣٢} وقصد أحد شيوخه بغية تقييم عمله هذا وتقويمه، والدليل على ذلك قوله: (وقد عرضْتُ جميع ذلك على الإمام الأوحد، والعلم المفرد أبي بكر محمد بن على بن الحسن بن البرّ التميمي-

أيّده الله - فأنْبَتُ جميع ما عرفَهُ و ارتضاهُ، ومحَوْثُ ما أنْكرَه وأبَاهُ لإِزُولَ عن مواقف الاستهداف وأُريحَ نفسي من عمدة التغليط، وأقطعَ لسان كلّ حاسدٍ، وأفُلَّ عَزْبَ كلّ مُكابِرٍ مُعاندٍ). ٣٣

أما عن مصادره، فقد استقى ابن مكّي مادته اللغوية، من القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف، ودواوين الشعراء، وكتب النحو، وموسوعات الأدب، ومعاجم اللغة، وكتاب غريب الحديث لأبي عبيد القاسم بن سلام (ت٤٢٦هـ)، وإصلاح المنطق لابن السكيت (ت٤٤٦هـ) والتذكير والتأنيث لأبي حاتم السجستاني (ت٥٠٥هـ) ومجالس ثعلب لثعلب (ت٢٩١هـ) والأنواء للزجّاج (ت٣١٠هـ) وجمهرة اللغة لابن دريد(ت٢٩١هـ)، وغيرها.

المقياس الصوابي عند ابن مكّي:

بما أن اللغة العربية هي همزة الوصل بين أفراد المجتمع العربي، وبما يتمّ التواصل بين فئاته كلّها أصبح من الواجب على النّاطقين بما احترام ضوابطها وقواعدها، أو ما يسمى بالمقياس الصوابي الذي يعرّف بأنّه معيارٌ لغويّ يرضى عن الصّواب ويرفض الخطأ في الاستعمال، وهو كالصّوغ القياسي لا يمكن النّظر إليه باعتباره فكرة يستعين الباحث بوساطتها في تحديد الصّواب من الخطأ اللّغويّين، وهو مقياس اجتماعي يفرضه المجتمع اللغوي على الأفراد، ويرجع الأفراد إليه عند الاحتكام في الاستعمال، "و وبمعنى آخر: (هو معيارٌ لغوي يكتسب شرعيته من الشّيوع في الاستعمال). ""

ولئن أراد الإنسان أن يتكلّم بلغة أو لهجة غير لغته أو لهجته، وجب عليه أن يتعلّم مستواها الصوابي، من أصوات، ومفردات وصيغ، وطرق تركيب جمل، ونبر 7 وتنغيم أن وإشارات باليدين والوجه أثناء الكلام، وطرق استجابة لما يسمع. 7

ولابن مكّي مقياس صوابيّ اعتمده في تحديد الخطأ والصواب في لهجة صقلية، ارتكز فيه أساساً إلى مبدأ التوسُّع في قبول ما نطقت به العامّة وكان جارياً على لهجة عربية معروفة؛ ٢٩ أي أنّه حكم على بعض الألفاظ بالصّواب لجرّد تداولها على لسان لهجة معروفة، ولكنّه كان يقرّ أحياناً بأنّ ما أجازه ضعيفٌ وغيرُه هو الأفْصح. ٢٠٠٠

وقد لاحظ عبد العزيز مطر أنّ ابن مكّي لم يَسرْ على نهج واحد، '' ويدلّل على ذلك بما ذكره ابن مكّي نفسه في باب (التبديل) من عدم جواز قول: وَاسَيْتُ، ووَاكَلْتُ،ووَارَبْتُ، ووَاخَذْتُ، ووَاجرْتُه (الدَّواءَ) بالواو بدل الهمز، '' (مع أنّ الأصمعي (ت٢١٣هـ) وقد عُرفَ عنه التشدّد في اللغة '' - روى: أَرّحْتُ الكتابَ وورّحتُه، ووكّدتُ العهد ووكّدتُ وآخيْتُ وواحَيْتُ وواحَيْتُ وواحَيْتُ واحَدْتُ العهد ووكّدتُ واحَيْتُ واحَيْتُ واحَيْتُ واحَيْتُ واحَدْتُ واحْدَدُ واحْدُدُ واحْدُدُ واحْدَدُ واحْدَدُ واحْدُدُ واحْدَدُ واحْدَدُ واحْدَدُ واحْدَدُ واحْدَدُ واحْدَدُ واحْدُدُ واحْدَدُ واحْدُدُ واحْدَدُ واحْدُدُ واحْدُ واحْدَدُ واحْدُدُ واحْدُدُ واحْدُ واحْدُدُ واحْدُدُ واحْدُدُ واحْدَدُ واحْدُدُ واحْدُدُ واحْدُدُ واحْدُدُ واحْدُدُ واحْدُدُ واحْدُونُ واحْدُونُ واحْدُدُ واحْدُونُ واحْدُونُ واحْدُدُ واحْدُونُ واحْدُونُ واحْدُونُ واحْدُونُ واحْدُونُ واحْدُونُ واحْدُدُ واحْدُونُ وا

یونیو ۲۰۱۳م

ولئن كان الأمر كذلك ، فإنه لن يفقد المؤلف مكانته العلمية العائلية بشهادة ابن هشام اللّخمي السّبتي (ت٥٧٧هـ) الذي يعترفُ بأنّ آراء ابن مكّي في بعض المسائل هي الأحسنُ والأقربُ إلى الصّواب، وقد نقل عنه الكثير من تصويباته. ٥٤

هوامش البحث:

' نسبة إلى صقلية، وهي جزيرة في قطعة من البحر الشّامي بينها وبين أقرب برّ من مالطة ثمانون ميلاً؛ افتتحها المسلمون في صدر الإسلام وغزاها أسد بن الفرات الفقيه أميراً وقاضياً سنة ٢١٦هـ. وقد سميت صقلية باسم سيقلو أخو ايطال الذي به سميّت إيطاليا، وكان تعرف قبل "تري قريا"، ومعناه باللسان الإغريقي: ثلاثة في أربعة، وإنما ذلك لثلاثة مواضع مشرفة فيها، وهي: بلرم التي هي قاعدتما وباجنة ولاوم، وبين صقلية وبلد إيطاليا خليج من البحر؛ ينظر: الحميري، أبو عبد الله محمد بن عبد المنعم، الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق: إحسان عباس، (مؤسسة ناصر للثقافة، ١٩٨٠م)، ص٣٦٦- ٢٦٨٠.

أ انظر: السيوطي، حلال الدين بن عبد الرحمن، بغية الوعاة في طبقات اللّغويين والنحاة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (صيدا: المكتبة العصرية، د.ت)، ج٢، ص٢١٨؛ والفيروز آبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب، البلغة في تاريخ أئمة اللّغة، تحقيق: بركات يوسف هبود، ط١، (صيدا: المكتبة العصرية، ٢٠٠١م)، ص٢٣٢؛ والقفطي ، جمال الدين بن أبي الحسن، إنباه الرواة على أنباه النّحاة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (القاهرة: مطبعة دار الكتب المصرية ، ٢٥٩١م)، ج٢، ص٣٢٩.

[&]quot; انظر: السيوطي، بغية الوعاة، ج٢، ص٢١٨.

أنظر: القفطي، إنباه الرّواة، ج٢، ص٣٢٩.

[°] ابن مكّي الصقلّي، أبو حفص عمر بن حلف، **تثقيف اللّسان وتلقيح الجنان**، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ط١، (بيروت: دار الكتب العلميّة، ١٩٩٠م)، ص٥.

آ القفطي، إنباه الرّواة، ج٢، ص٣٢٩.

انظر: الفيروز آبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب ،البلغة في تاريخ أئمة اللغة، ص١٣٢.

[^] انظر: ابن مكي الصقلي، تثقيف اللّسان وتلقيح الجنان، ص٤.

[°] انظر: مطر، عبد العزيز، لحن العامّة في ضوء الدّراسات اللّغوية الحديثة، (القاهرة: دار المعارف،١٩٨١م)، ص١٤٧٠.

۱۰ انظر: ابن مكي الصقلي، تثقيف اللّسان وتلقيح الجنان، ص١٦-١٧.

۱۱ انظر: : مطر، عبد العزيز، لحن العامّة في ضوء الدّراسات اللّغوية الحديثة، ص١٤٩.

۱۲ انظر: ابن مكي الصقلي، تثقيف اللّسان وتلقيح الجنان، ص١٧.

۱۳ انظر: مطر، عبد العزيز، لحن العامّة في ضوء الدّراسات اللّغوية الحديثة، ص١٥١.

^{۱۱} انظر: عبد التواب، رمضان، لحن العامّة والتطوّر اللغوي، ط٢، (القاهرة: مكتبة زهراء الشرق ،٢٠٠٠م)، ص٢٣٥؛ وإقبال، أحمد الشرقاوي، معجم المعاجم، ط١، (بيروت: دار الغرب الإسلامي،١٩٨٧م) ص٧٢.

۱° انظر: إقبال، أحمد الشرقاوي، معجم المعاجم، ص٧٢.

١٦ انظر: عبد التواب، رمضان، لحن العامّة والتطوّر اللّغوي، ص٢٣٥.

۱۷ انظر: السابق نفسه، ص۱۸.

۱۸ السابق نفسه، ص۱۸.

۱۹ انظر: السابق نفسه، ص،۱۸

۲۰ انظر: السابق نفسه، ص۱۸-۹۹

٢١ انظر: عبد العزيز مطر، لحن العامة في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة، ص١٦٨-١٦٨.

^{۲۲} انظر: ابن مكى الصقل، تثقيف اللّسان وتلقيح الجنان، ص٢١.

٢٦ انظر: مطر، عبد العزيز، لحن العامة في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة، ص١٦٠.

۲۲ انظر: السابق نفسه، ص ۱۶۳-۱۶۲

۲۰۱٫-۱۸٦ انظر: ابن مكى الصقلى، تثقيف اللسان وتلقيح الجنان، ص١٨٦-,٢٠١

۲۲ انظر: السابق نفسه، ص۲۰۲-۲۲۹

۲۷ مطر، عبد العزيز، لحن العامة في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة، ص ١٦٦ – ١٦٧.

^{۲۸} انظر: ابن مكي الصقلي، **تثقيف اللسان وتلقيح الجنان**، ص ٢٣٢-٢٤٨، ٢٦٦، ٢٨٨.

٢٩ انظر: مطر، عبد العزيز، لحن العامة في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة، ص١٥٧ – ١٥٩، ٢٩٤ -٣٠٣.

^{۳۰} انظر: السابق نفسه، ص١٦٨.

۳۱ انظر: السابق نفسه.

^{۳۲} انظر: ابن مكى الصقلى، تثقيف اللسان وتلقيح الجنان، ص١٨.

۳۳ السابق نفسه ، ص۲۱.

^{٣٤} انظر: مطر، عبد العزيز: لحن العامة في ضوء الدراسات اللغوية، ص١٥٢ – ١٥٣.

^{٣٥} انظر: حسان، تمام، اللغة بين المعيارية والوصفية، (الدار البيضاء: دار الثقافة، ١٩٩٢م)، ص٦٦.

^{٣٦} الصايغ، ماجد، الأخطاء الشائعة وأثرها في تطور اللغة العربية، إشراف: عفيف دمشقية، ط١، (بيروت: دار الفكر اللبناني، ١٩٩٠م)، ص٠٤.

^{۲۷} النّبر: أو الارتكاز أو الضّغط وهو درجة قوّة النّفس التي ينطق بما صوت أو مقطعٌ. فدرجة قوّة النّفس في نطق الأصوات والمقاطع المحتلفة تتفاوت تفاوتاً بيّناً. فالصوت أو المقطع الذي ينطق بارتكاز أكبر يتضمّن طاقةً أعظم نسبياً ويتطلّب من أعضاء التطق الخاصّة جهداً أقوى بالإضافة إلى زيادة النَّفس.وعلى هذا فالنّبر ينقسم إلى أوّلي(قويّ) و(ضعيف) و(ثانوي)؛ ينظر: السعران، محمود، علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، (بيروت: دار النهضة العربية للطباعة والنشر، د.ت)، ص ١٨٩ - ١٩٠ ووسان، تمام، مناهج البحث في اللغة، (الدار البيضاء: دار الثقافة، ١٩٧٩م)، ص٤ - ١٩٠ وبروكلمان، كارل، فقه اللغات السامية، ترجمة عن الألمانية: رمضان عبد التواب، (القاهرة: جامعة عين شمس، ١٩٧٧م)، ص٥٠ - ٤٠؛ وبرحستراسر: التطوّر النحوي للغة العربية، أخرجه وصححه وعلق: عليه رمضان عبد التواب، (القاهرة : مكتبة الخانجي ودار الرفاعي بالرياض، ١٩٨٢م)، ص٢١ – ٢٧٠). وعلى الرغم من أنّ الغويين القدماء لم يدركوا (النّبر) لبعض الضغط على مقاطع الكلام؛ ينظر: ابن مالك، أمينة، "ظاهرة التنغيم في البحث الصوتي بين القديم والحديث"، ضمن الآداب، حامعة قسنطينة: الجزائر، ١٩٩٥م، العدد؟، ص٣٥؛ فإنّ بعضهم لاحظ أثره في تطويل بعض حركات الكلام وهو ما عالج ابن جتي بعض أمثاته ضمن (باب مَطْلِ الحركات)، فقال: (وحكى القُرّاء عنهم: أكلت لحم شاة فمطّل الفتحة، فأنشاً عنها ألفاً)؛ انظر: ابن جتي، أبوالفتح عثمان، الخصائص، تحقيق: محمد على النجّار، ط٢، (بيروت: دار الهدى للطباعة والنشر، د.ت)، ج٣، ص٢٤٠.

(*) التنغيم: هو المصطلح الصوتي الدال على الارتفاع (الصّعود) والانخفاض (الهبُوط) في درجة الجهر في الكلام. وهذا التغيّر في الدرجة يرجع إلى التغيّر في نسبة ذبذبة الوترين الصوتيين التي تحدث نغمة موسيقية. ولذا، فالتنغيم يدلّ على العنصر الموسيقي في الكلام يدلّ على لحنه. على أنّ الفرق بين "النّغمة" و"اللّحن" هو أنّ النغمة يقصف بما مقطع من المقاطع، فيوصف من إحدى الكلمات بأنّه يُنطق بنغمة "صاعدة"، وذاك بأن يُنطق بنغمة "هابطة" أو "مستوية". أمّا اللّحن، فهو ما ينشأ عن ترتيب النّغمات المتنابعة في المجموعة الكلامية. (ينظر: السعران، محمود ،علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، ص ١٩٨، وينظر: برجستراسر، التطور النحوي للغة العربية، ص ٧١-٧٣؛ وحسان، تمام، مناهج البحث في اللغة، ص ١٩٨-٢٠٤. وقد بيّن الجاحظ فوائد التنغيم وهو يشير إلى قوّة صوت العبّاس بن عبد المطّلب وارتفاعه وجهارته في عملية التوصيل، فقال: (وقد كان العبّاس بن عبد المطّلب(ت ٣٣ه) جهيراً أي: ذا منظر وهيئةٍ حسنة، ينظر: مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي: القاموس المحيط، ج١،ص ٤٠، مادة(الجهرية)، جهيراً الصّوت، وقد مُتربً بذلك، وقد نفع الله المسلمين بجهارة صوته يوم حُتَيْن حين ذهب النّاس عن رسول الله ٤، فنادى العبّاس: يا أصحاب سورة البقرة، هذا رسول الله. فتراجع بذلك، وقد نفع الله المسلمين بجهارة صوته يوم حُتَيْن حين ذهب النّاس عن رسول الله ٤، فنادى العبّاس: يا أصحاب سورة البقرة، هذا رسول الله في زرته الفرق الله المسلمين بجهارة صوته يوم حُتَيْن حين ذهب النّاس عن رسول الله ٤، فنادى العبّاس: يا أصحاب سورة البقرة، هذا رسول الله أنه علي والمتحالية عليه الله المسلمين بحمارة ويونه عليه الله المتحالة النه المسلمين بحمارة ويونه الله المتحالة المتحالية المتحالة المتحا

يونيو ٢٠١٣م

القوم وأنزل الله عزّ وجلّ النُّصرَ وأتى بالفتح)؛ ينظر: الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر، البيان والتبيين، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، (القاهرة: مكتبة الخانجي، بغداد: مكتبة المثنى، د.ت)، ج١، ص١٦٣. ويتضح مما سبق أنّ التنغيم وثيق الصّلة بالنّبر، إلا أنّ الفرق بينهما يكمن في أنّ النبر ضغط على الكلمة المفردة أو في سياقها في حين أنّ التنغيم تشكيل صوتي للجملة أو العبارة كلّها. والرّابط بين التنغيم والنّبر يكمن في أنّ النّبر، وإن كان ضغطاً على مقطع من مقاطع الكلمة، فإنّ حصيلة ذلك تشكّل (التنغيم). ولذا فإنّ مصطلح "التنغيم" يطلق من باب المجاز والتحوّز على " النّبر وعلى كلّ ظاهرة صوتية يتشكّل من مجموعها ما يسمّى بموسيقى الكلام كالسّكتة والوقفة وغيرهما؛ ينظر: ابن مالك، أمينة: ظاهرة التنغيم في البحث الصوتي بين القديم والحديث، مقال سابق، ص٣٣؛ وماريوباي، علم اللغة، ترجمة وتعليق: أحمد مختار عمر، ط٢، (القاهرة: عالم الكتب، ١٩٨٣م)، ص ٩٣.

```
<sup>٣٨</sup> انظر: حسان، تمام، اللغة بين المعيارية والوصفية، ص ٦٦.
```

References : لمراجع

'Abd al-Tawwāb, Ramaḍān, *Laḥn al-ʿāmmah wa al-Taṭawwur al-Lughawiyy*, xnd edition, (Cairo: Maktabah Zahrāʾ al-Sharq, x···).

- Al-Fayrūz Ābādī, Majd al-Dīn Muḥammad Bin Yaʻqūb, *al-Balaghah fī Tārīkh 'a'immah al-Lughah*, ed. Barakāt Yūsuf Hubūd, vst edition, (Sidon: al-Maktabah al-ʿaṣriyyah, v···).
- Al-Fayrūz Ābādī, Majd al-Dīn Muḥammad Bin Yaʻqūb, al-Qāmūs al-Muḥīţ.
- Al-Ḥumayriyy, Abū 'Abd Allah Muḥammad Bin 'abd al-Mun'im, al-Rawḍ al-Mi'ṭār fī Khabar al-Aqṭār, ed. Iḥsān 'abbās, (Mu'assasah Nāṣir li al-Thaqāfah, ١٩٨٠m).
- Al-Jāḥiz, Abū 'uthmān 'amrū Bin Baḥr, *al-Bayān wa al-Tabyīn*, ed. 'abd al-Salām Muḥammad Hārūn, (Cairo: Maktabah al-Khānjiyy, Baghdad: Maktabah al-Muthannā, no date).
- Al-Qafṭiyy, Jamāl al-Dīn Bin Abī al-Ḥasan, *Inbāh al-Ruwāh ʿalā Anbāh al-Nuḥāh*, ed. Muḥammad Abū al-Faḍl Ibrāhīm, (Cairo: Maṭbaʿah Dār al-Kitab al-Miṣriyyah, 1901).
- Al-Qāliyy, Abū 'aliyy Ismā'īl Bin al-Qāsim, al-Amāliyy fī Lughah al-'Arab, (Beirut: Dār al-Kutub al-'Ilmiyyah, ۱۹۷۸).

^{٣٩} انظر: مطر، عبد العزيز، لحن العامة في ضوء علم اللغة الحديث، ص. ٢٦٩

^{· ؛} انظر: السابق نفسه، ص ١٧٤,

انظر: السابق نفسه، ص ۱۷٤,

٤٨, - ٤٧ مكّى الصقلي، تثقيف اللسان وتلقيح الجنان، ص٤٧ - ٤٨,

^{۱۳} ابن درید أبو بكر محمد بن الحسن، جمهرة اللغة، ط۱، (حیدر آباد الدكن: دار صادر، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، ۱۹٤٥م)، ج۳، ص٤٣٤، (باب ما اتفق عليه أبو زيد وأبو عبيدة).

نَّ انظر: القالي، أبو على إسماعيل بن القاسم، **الأمالي في لغة العرب**، (بيروت: دار الكتب العلمية،١٩٧٨م)، ج٢، ص١٦٨.

[°] أنظر: مطر، عبد العزيز، لحن العامة في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة، ص٢٠٠.

- Al-Ṣāyigh, Mājid, al-Akhṭā' al-Shā'i'ah wa 'atharuhā fī Taṭawwur al-Lughah al-'arabiyyah, ed. 'Afīf Dimashqiyyah, 1st edition, (Beirut: Dār al-Fikr al-Lubnāniyy, 1991).
- Al-Saʿrān, Maḥmūd, *ʿIlm al-Lughah: Muqaddimah lilqāriʾ al-ʿarabiyy*, (Beirut: Dār al-Nahḍah al-ʿarabiyyah li al-Ṭibāʿah wa al-Nashr, no date).
- Al-Suyūṭiyy, Jalāl al-Dīn Bin ʿabd al-Raḥmān, *Bughyah al-Wiʿāh fī Ṭabaqāt al-Lughawiyyīn wa al-Nuḥāh*, ed. Muḥammad Abū al-Faḍl Ibrāhīm, (Sidon: al-Maktabah al-ʿAṣriyyah, no date).
- Bergstrasser: al-Taṭawwur al-Naḥwiyy lillughah al-ʿarabiyyah, ed. Ramaḍān ʿAbd al-Tawwāb, (Cairo: Maktabah al-Khānji wa Dār al-Rufāʿi al-Riyāḍ, ١٩٨٢).
- Brockelmann, Carl, *Fiqh al-Lughāt al-Sāmiyah*, translator: Ramaḍān 'Abd al-Tawwāb, (Cairo: Jāmi'ah 'Ayn Shams, 1979).
- Ḥassān, Tamām, al-Lughah bayna al-Miʿyāriyyah wa al-Waṣfiyyah, (Casablanca: Dār al-Thaqāfah, ١٩٩٢).
- Ibn Durayd Abū Bakr Muḥammad Bin al-Ḥasan, *Jamharah al-Lughah*, \state{1}st edition, (Hyderabad: Dār Ṣādir, Maṭbaʿah Majlis Dāʾirah al-Maʿārif al-ʿUthmāniyyah, \950).
- Ibn Jinniyy, Abū al-Fatḥ 'uthmān, *al-Khaṣā'iṣ*, ed. Muḥammad 'ali al-Najjār, rnd edition, (Beirut: Dār al-Hudā liltibā'ah wa al-Nashr, no date).
- Ibn Makkiyy al-Ṣiqilliyy, Abū Ḥafṣ 'Umar Bin Khalaf, *Tathqīf al-Lisān wa Talqīḥ al-Jinān*, ed. Muṣṭafā 'Abd al-Qādir 'Aṭā, 'st edition, (Beirut: Dār al-Kutub al-'Ilmiyyah, ١٩٩٠).
- Ibn Mālik, Amīnah, "Ṭāhirah al-Tanghīm fī al-Baḥth al-Ṣawtiyy bayna al-Qadīm wa al-Ḥadīth", ḍimna al-Ādāb, Jāmiʿah Qasanṭīnah: Algeria, ١٩٩٠, No ٢).
- Iqbāl, Aḥmad al-Sharqāwiyy, *Muʻjam al-Maʻājim*, st edition, (Beirut: Dār al-Gharb al-Islāmiyy, ۱۹۸۷).
- Mariobai, 'Ilm al-Lughah, translator&ed. Aḥmad Mukhtār 'Umar, rnd edition, (Cairo: 'ālam al-Kutub, ١٩٨٣).
- Maṭr, 'Abd al-'Azīz, Laḥn al-'āmmah fī Daw' al-Dirāsāt al-Lughawiyyah al-Ḥadīthah, (Cairo: Dār al-Ma'ārif, ١٩٨١).

یونیو ۲۰۱۳م